

**{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّخْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا } \*28 { وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ لِلَّهِ أَغْدًا لِّلْمُخْسِنَاتِ مَنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا } 29**

هذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن: أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله تعالى أن يخير أزواجه، قالت: فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **" إني ذاك لك أمراً، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك "** وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: **" إن الله تعالى قال: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ } "** إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هذا أستمري أبوي؟ فأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة.

وكذا رواه معلقاً عن الليث: حدثني يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها، فذكره، وزاد: قالت: ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت، وقد حكى البخاري أن معمرأ اضطرب فيه، فتارة رواه عن الزهري عن أبي سلمة، وتارة رواه عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها.

وقال ابن جرير: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لما نزل الخيار، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم **" إني أريد أن أذكر لك أمراً، فلا تقضي فيه شيئاً حتى تستأمري أبويك "** قالت: قلت: وما هو يارسول الله؟ قالت: فرده عليها، فقالت: وما هو يارسول الله؟ قالت: فقرأ صلى الله عليه وسلم عليها: **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ }** إلى آخر الآية، قالت: فقلت: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة، قالت: ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

وحدثنا ابن وكيع، حدثنا محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت آية التخيير، بدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **" يا عائشة إني عارض عليك أمراً، فلا تفتاني فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك: أبي بكر وأم رومان رضي الله عنهما "**

، فقالت: يا رسول الله وما هو؟ قال صلى الله عليه وسلم " **قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ لِّحَيَوَاتِكُمْ ﴿لِدُنْيَا وَرَبَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أَمْ تُمْتَنِعْنَ﴾ وَأَسْرَضَكُنَّ سَرْجًا جَمِيلًا وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ لِّلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿لِّدَارٍ ﴿لِّلْآخِرَةِ فَإِنِ لِّلَّهِ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴾** " قالت: فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ولا أوامر في ذلك أبوي أبا بكر وأم رومان رضي الله عنهما. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر، فقال: " **إن عائشة، رضي الله عنها — قالت: كذا وكذا** " ، فقلن: ونحن نقول مثلما قالت عائشة. رضي الله عنهن كلهن. رواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج عن أبي أسامة عن محمد بن عمرو به.

قال ابن جرير: وحدثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثنا أبي حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل — إلى نسائه أمر أن يخيرهن، فدخل علي فقال: " **سأذكر لك أمراً، فلا تعجلي حتى تستشيرني أباك** " فقلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: " **إني أمرت أن أخيركن** " وتلا عليها آية التخيير إلى آخر الآيتين، قالت: فقلت: وما الذي تقول: لاتعجلي حتى تستشيرني أباك؟ فإني أختار الله ورسوله. فسر صلى الله عليه وسلم بذلك، وعرض على نسائه، فتتابعن كلهن، فاخترن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا يزيد بن سنان البصري، حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل عن الزهري، أخبرني عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت عائشة رضي الله عنها: أنزلت آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه، فقال صلى الله عليه وسلم " **إني ذاك لك أمراً، فلا عليك أن تعجلي حتى تستأمرني أبويك** " قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: " **إن الله تبارك وتعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ لِّحَيَوَاتِكُمْ ﴿لِدُنْيَا وَرَبَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أَمْ تُمْتَنِعْنَ﴾﴾** " الآيتين، قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خير نساءه كلهن، فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنهن، وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن قتيبة عن الليث عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مثله.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: خبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه، فلم يعدها علينا شيئاً، أخرجاه من حديث الأعمش.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، حدثنا زكريا بن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس، والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه، فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فدخلوا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، وحوله نساؤه، وهو صلى الله عليه وسلم ساكت، فقال عمر رضي الله عنه: لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد — امرأة عمر — سألتني النفقة آنفاً، فوجأت عنقها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، وقال: " **هن حولي يسألنني النفقة** " فقام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة ليضربها، وقام عمر

رضي الله عنه إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن: والله لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال: وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة رضي الله عنها فقال: **" إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك "** قالت: وما هو؟ قال: فتلا عليها: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزُوجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ لِحَيَاةٍ لِلدُّنْيَا وَزَيِّنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُكُمْ } الآية،

قالت عائشة رضي الله عنها: أفيك أستأمر أبوي؟ بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت، فقال صلى الله عليه وسلم **" إن الله تعالى لم يبعثني معنفًا، ولكن بعثني معلماً ميسراً، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها "** انفرد بإخراجه مسلم دون البخاري، فرواه هو والنسائي من حديث زكريا بن إسحاق المكي به.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا سريح بن يونس، حدثنا علي بن هشام بن البريد عن محمد بن عبيد الله ابن علي بن أبي رافع، عن عثمان بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساءه الدنيا والآخرة، ولم يخبرهن الطلاق، وهذا منقطع.

وقد روي عن الحسين وقتادة وغيرهما نحو ذلك، وهو خلاف الظاهر من الآية، فإنه قال: { فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُكُمْ وَأَسْرَحُكُمْ سَرَاحاً جَمِلاً } أي: أعطيك حقوقكم، وأطلق سراحكم،

وقد اختلف العلماء في جواز تزوج غيره لهن، لو طلقهن، على قولين، أصحهما: نعم، لو وقع؛ ليحصل المقصود من السراح، والله أعلم.

قال عكرمة: وكان تحته يومئذ تسع نسوة:

- خمس من قريش: عائشة وحفصة وأم حبيبة وسودة وأم سلمة رضي الله عنهن،
- وكانت تحته صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي النضيرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، رضي الله عنهن وأرضاهن جميعاً.

**يُنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُم بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا ۖ لَعْدَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا { 30 } وَمَن يَفْعَلْهُ مِنْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَالِحاً نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً { 31 }**

يقول الله تعالى وأعطاً نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، واستقر أمرهن تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فناسب أن يخبرهن بحكمهن وتخصيصهن دون سائر النساء؛ بأن من يأت منهن بفاحشة مبينة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وهي النشوز وسوء الخلق، وعلى كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع؛ كقوله تعالى:

**{ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ } [الزمر: 65]** وكقوله عز وجل:

**{ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الأنعام: 88]**

{ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ } [الزخرف: 81]  
 { لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ } [لُوحْدٌ لِقَهَّارٌ] { [الزمر: 4] فلما كانت محلتهن رفيعة، ناسب أن يجهل الذنب لو وقع منهن مغلطاً؛ صيانة لجنابهن وحجابهن الرفيع، ولهذا قال تعالى: { مَنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُصَاعَفْ لَهَا } [لَعْدَابٌ ضِعْفَيْنِ] { قال مالك عن زيد بن أسلم: { يُصَاعَفْ لَهَا } [لَعْدَابٌ ضِعْفَيْنِ] { قال: في الدنيا والآخرة، وعن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله، { وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } { أي: سهلاً هيناً، ثم ذكر عدله وفضله في قوله: { وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ } { أي: يطع الله ورسوله ويستجب، { تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا } { أي: في الجنة؛ فإنهن في منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين، فوق منازل جميع الخلائق، في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش.

تفسير تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت 774 هـ) مصنف و مدقق  
 { بِنِسَاءٍ } [لَتَبِيٍّ لَبِئْسَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ] { تَقِيَّتٌ } [فَلَا تَخْصَعَنَّ] { لِقَوْلٍ } [فَيَطْمَعَ] { لَدِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ } [وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا] { \* 32 }

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا { \* 33 }

{ وَذُكِّرْنَ مَا يُنَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ } [وَلِحِكْمَةٍ] { إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } { 34 }

هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فقال تعالى مخاطباً لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بأنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن، فإنه لا يشبههن أحد من النساء، ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة،

ثم قال تعالى: { فَلَا تَخْصَعَنَّ } [لِقَوْلٍ] { قال السيدي وغيره: يعني بذلك: ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال، ولهذا قال تعالى: { فَيَطْمَعَ } [لَدِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ] { أي: دغل،

{ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا } { قال ابن زيد: قولاً حسناً جميلاً معروفاً في الخير، ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لاتخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها.

وقوله تعالى: { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ } { أي: إلزمن بيوتكن، فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن وهن تفلات "

وفي رواية: " وبيوتهن خير لهن "

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا أبو رجاء الكلبي روح بن المسيب ثقة، حدثنا ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه قال: جئن النساء إلى رسول الله، فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله تعالى، فما لنا عمل

ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **من قعدت — أو كلمة نحوها — منكن في بيتها، فإنها تترك عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى** " ثم قال: لا نعلم رواه عن ثابت إلا روح بن المسيب، وهو رجل من أهل البصرة مشهور.

وقال البزار أيضاً: حدثنا محمد بن المثنى، حدثني عمرو بن عاصم، حدثنا همام عن قتادة عن مؤرق عن أبي الأحوص عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **إن المرأة عورة، فإذا خرجت، استشرفها الشيطان، وأقرب ما تكون بروحة ربها، وهي في قعر بيتها** "

رواه الترمذي عن بNDAR عن عمرو بن عاصم به نحوه.

وروى البزار بإسناده المتقدم، وأبو داود أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **صلاة المرأة في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها** " وهذا إسناده جيد.

وقوله تعالى: { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } قال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية. وقال قتادة: { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } يقول: إذا خرجتن من بيوتكن، وكانت لهن مشية وتكسر وتغنج، فهي الله تعالى عن ذلك.

وقال مقاتل بن حيان: { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } والتبرج أنها تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده، فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها، وذلك التبرج، ثم عمت نساء المؤمنين في التبرج.

وقال ابن جرير: حدثني ابن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا داود يعني بن أبي الفرات، حدثنا علي بن أحمد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تلا هذه الآية: { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } قال: كانت فيما بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل، والآخر يسكن الجبل، وكان رجال الجبل صباحاً، وفي النساء دمامة. وكان نساء السهل صباحاً وفي الرجال دمامة، وإن إبليس لعنه الله أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام، فأجر نفسه منه، فكان يخدمه، فاتخذ إبليس شيئاً من مثل الذي يزمر فيه الرعاء، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، فبلغ ذلك من حوله، فانتابوهم يسمعون إليه، واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة، فيتبرج النساء للرجال، قال: ويتزين الرجال لهن، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك، فرأى النساء وصباحتهن، فأتى أصحابه، فأخبرهم بذلك، فتحولوا إليهن، فنزلوا معهن، وظهرت الفاحشة فيهن، فهو قول الله تعالى: { وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى }.

وقوله تعالى: { وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } نهاهن أولاً عن الشر، ثم أمرهن بالخير؛ من إقامة الصلاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وإيتاء الزكاة، وهي الإحسان إلى المخلوقين، { وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } وهذا من باب عطف العام على الخاص.

وقوله تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } وهذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت ههنا؛ لأنهن سبب

نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح.

وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ } نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

وهكذا روى ابن أبي حاتم قال: حدثنا علي بن حرب الموصلي، حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ } قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

وقال عكرمة:

- من شاء باهلتها أنها نزلت في شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن، فصحيح،
- وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففيه نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك:

1 (الحديث الأول): قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا علي بن زيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: " **الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** " رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عفان به. وقال: حسن غريب.

2 (حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبو نعيم، حدثنا يونس عن أبي إسحاق، أخبرني أبو داود عن أبي الحمراء قال: رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر، جاء إلى باب علي وفاطمة رضي الله عنهما، فقال: " **الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** " أبو داود الأعمى هو نفع بن الحارث كذاب.

3 (حديث آخر) وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي، حدثنا شداد أبو عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، وعنده قوم، فذكروا علياً رضي الله عنه فشتموه، فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: شتمت هذا الرجل؟ قلت: قد شتموه فشتمته معهم، ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة رضي الله عنها أسألها عن علي رضي الله عنه، فقالت: توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وحسن وحسين رضي الله عنهم، أخذ كل واحدٍ منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة رضي الله عنهما، وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً رضي الله عنهما كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه، أو قال: كساءه، ثم تلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } وقال: " **اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق** ".



4 وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن عبد الكريم بن أبي عمير عن الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي بسنده نحوه، زاد في آخره: قال واثلة رضي الله عنه: فقلت: وأنا يا رسول الله صلى الله عليك من أهلك؟ قال صلى الله عليه وسلم: **" وأنت من أهلي "** قال واثلة رضي الله عنه: وإنما من أرجى ما أرتجي.

5: ثم رواه أيضاً عن عبد الأعلى بن واصل عن الفضل بن دكين، عن عبد السلام بن حرب عن كلثوم المحاريبي عن شداد أبي عمار قال: إني لجالس عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، إذ ذكروا علياً رضي الله عنه، فشتموه، فلما قاموا، قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه: إني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم، فألقى صلى الله عليه وسلم عليهم كساء له، ثم قال لهم: **" اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً "**

قلت: يا رسول الله وأنا؟ قال صلى الله عليه وسلم **" وأنت "** قال: فوالله إنها لأوثق عمل عندي.

6 (حديث آخر) قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح، حدثني من سمع أم سلمة رضي الله عنها تذكر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها، فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فدخلت عليه بها، فقال صلى الله عليه وسلم لها: **" ادعي زوجك وابنيك "** قالت: فجاء علي وحسن وحسين رضي الله عنهم، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له، وكان تحته صلى الله عليه وسلم كساء خبيري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } قالت رضي الله عنها: فأخذ صلى الله عليه وسلم فضل الكساء، فغطاهم به، ثم أخرج يده، فألوى بها إلى السماء ثم قال: **" اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً "** قالت: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم **" إنك إلى خير، إنك إلى خير "** في إسناده من لم يسم، وهو شيخ عطاء، وبقية رجاله ثقات.

7 (طريق أخرى) قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا مصعب بن المقداد، حدثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة، تحملها على طبق، فوضعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال: **" أين ابن عمك وابناك؟ "** فقالت رضي الله عنها: في البيت، فقال صلى الله عليه وسلم **" ادعهم "**، فجاءت إلى علي رضي الله عنه فقالت: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فلما رأيهم مقبلين، مد صلى الله عليه وسلم يده إلى كساء كان على المنامة، فمده وبسطه، وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال: **" اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً "**.

8 (طريق أخرى) قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش عن حكيم بن سعد قال: ذكرنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة رضي الله عنها، فقالت: في بيتي نزلت: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

لَبَّيْتُ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً } قالت أم سلمة: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتي، فقال: " **لَا تَأْذَنِي لِأَحَدٍ** " فجاءت فاطمة رضي الله عنها، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن رضي الله عنه، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه، ثم جاء الحسين، فلم أستطع أن أحجبه عن جده صلى الله عليه وسلم وأمه رضي الله عنها، ثم جاء علي رضي الله عنه، فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا، فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه، ثم قال: " **هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً** " فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم، وقال: " **إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ** ".

9: (طريق أخرى) قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف عن أبي المعدل عن عطية الطفاوي عن أبيه قال: إن أم سلمة رضي الله عنها حدثته قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوماً، إذ قالت الخادم: إن فاطمة وعلياً رضي الله عنهما بالسدة، قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " **قُومِي فَتَنْحِي عَنْ أَهْلِ بَيْتِي** " قالت: فقممت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضي الله عنهم، وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، واعتنق علياً رضي الله عنه بإحدى يديه، وفاطمة رضي الله عنها باليد الأخرى، وقبل فاطمة، وقبل علياً، وأغدق عليهم خميصة سوداء، وقال: " **اللَّهُمَّ إِلَيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي** " قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم " **وَأَنْتِ** ".

10 (طريق أخرى) قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا الحسن بن عطية، حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن هذه الآية نزلت في بيتي: { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** } قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ فقال صلى الله عليه وسلم " **إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** " قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

11: (طريق أخرى) رواها ابن جرير أيضاً عن أبي كريب عن وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة رضي الله عنها بنحوه.

12: (طريق أخرى) قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب حدثنا خالد بن مخلد، حدثني موسى بن يعقوب، حدثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرتني أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأ إلى الله عز وجل ثم قال: " **هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي** " قالت أم سلمة رضي الله عنها: فقلت: يا رسول الله أدخلني معهم، فقال صلى الله عليه وسلم " **أَنْتِ مِنْ أَهْلِي** ".

13: (طريق أخرى) رواه ابن جرير أيضاً عن أحمد بن محمد الطوسي، عن عبد الرحمن بن صالح، عن محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي عن عطاء، عن عمر بن أبي سلمة عن أمه رضي الله عنها، بنحو ذلك.



14: (طريق أخرى) قال ابن جرير: حدثنا أبو كُرَيْب، حدثنا مصعب بن المقداد، حدثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرمة لها قد صنعت فيها عصيدة، تحملها على طبق، فوضعتها بين يديه فقال: **"أين ابن عمك وابناك؟"** فقالت: في البيت، فقال:

**"ادعهم"** ، فجاءت إلى علي فقالت: أجب رسول الله أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين، مد يده إلي كساء كان على المنامة، فَمَدَه، وبسطه، وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه، فقال: **"اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"**.

15: (طريق أخرى) قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعيد قال: ذكرنا علي بن أبي طالب عند أم سلمة، فقالت: في بيتي نزلت: { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** } قالت أم سلمة: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي بيتي، فقال: **"لا تأذني لأحد"** فجاءت فاطمة، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن، فلم أستطع أن أحجبه عن أمه وجده، ثم جاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه، ثم جاء علي، فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا، فجَلَّلَهُم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه، ثم قال: **"هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"** فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، قالت: فقلت: يارسول الله، وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم، وقال: **"إنك إلى خير"**.

16: (حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع محمد بن بشير عن زكريا عن مصعب بن شيبه عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة رضي الله عنها: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة، وعليه مرطٌ مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن رضي الله عنه، فأدخله معه، ثم جاء الحسين، فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة، فأدخلها معه، ثم جاء علي رضي الله عنه، فأدخله معه، ثم قال صلى الله عليه وسلم **"{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }"** رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر به.

17: (طريق أخرى) قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا سريح بن يونس أبو الحارث، حدثنا محمد بن يزيد عن العوام، يعني: ابن حوشب رضي الله عنه، عن عم له قال: دخلت مع أبي علي عائشة رضي الله عنها، فسألتها عن علي رضي الله عنه، فقالت رضي الله عنها: تسألني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تحته ابنته، وأحب الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، فألقى عليهم ثوباً فقال: **"اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً"** قالت: فدنوت منهم فقلت: يارسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وسلم **"تنحي فإنك على خير"**.

18: (حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى، حدثنا بكر بن يحيى بن زيان العنزي، حدثنا مندل عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي وحسن"**

**وحسين وفاطمة: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } "**

قد تقدم أن فضيل بن مرزوق رواه عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة رضي الله عنها كما تقدم. وروى ابن أبي حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي عن عطية عن أبي سعيد رضي الله عنه موقوفاً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

19: (حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى، حدثنا أبو بكر الحنفي، حدثنا بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد رضي الله عنه قال: قال سعد رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي، فأخذ علياً وابنيه وفاطمة رضي الله عنهم، فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: **" رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي "**.

20 (حديث آخر) وقال مسلم في " صحيحه " : حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن علي، قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو حيان، حدثني يزيد بن حبان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى **زيد بن أرقم** رضي الله عنه، فلما جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيت، يا زيد، خيراً كثيراً؛ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا، يا زيد، ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: يابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفوني،

ثم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً بماء يدعى خمأً، بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: **" أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله تعالى، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به "**  فحث على كتاب الله عز وجل، ورغب فيه، ثم قال: **" وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي "**  ثلاثاً، فقال له (\*له يعني لزيد\*) حصين: ومن أهل بيته، يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم،

قال: كل هؤلاء حرم الصدقة بعده؟ قال: نعم.

ثم رواه عن محمد بن بكار بن الريان عن حسان بن إبراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حبان عن **زيد بن أرقم** رضي الله عنه، فذكر الحديث بنحو ما تقدم، وفيه: فقلت له: من أهل بيته، نساؤه؟ قال: لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها، فترجع إلى أبيها وقومها، **أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.** هكذا وقع في هذه الرواية، والأولى أولى، والأخذ بها أخرى. وهذه الثانية تحتل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه، إنما المراد بهم آل الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آل، وهذا الاحتمال أرجح؛ جمعاً بينها وبين الرواية التي قبلها، وجمعاً أيضاً بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحت، فإن في بعض أسانيدنا نظراً، والله أعلم،

ثم الذي لا يشك فيه من تدير القرآن: أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم دخلات في قوله تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: { وَذُكِّرَ مَا يَنْتَلِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَابَتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ } أي: واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم في بيوتكن من الكتاب والسنة، قاله قتادة وغير واحد، واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس، أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة، وأحظاهن بهذه الغنيمة، وأخصهن من هذه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها، كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه.

قال بعض العلماء رحمه الله: لأنه لم يتزوج بكرة سواها، ولم ينم معها رجل في فراشها سواه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها، فناسب أن تخصص بهذه المزية، وأن تفرد بهذه المرتبة العليا، ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته، فقرابته أحق بهذه التسمية؛ كما تقدم في الحديث: **" وأهل بيتي أحق "** وهذا ما يشبه ما ثبت في " صحيح مسلم ": أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال: **" هو مسجدي هذا "** فهذا من هذا القبيل، فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء؛ كما ورد في الأحاديث الأخرى، ولكن إذا كان ذاك أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بتسميته بذلك، والله أعلم.

وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الوليد، حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي جميلة قال: إن الحسن بن علي رضي الله عنهما استخلف حين قتل علي رضي الله عنهما، قال: فبينما هو يصلي، إذ وثب عليه رجل، فطعنه بخنجره، وزعم حصين أنه بلغه أن الذي طعنه رجل من بني أسد، وحسن رضي الله عنه ساجد. قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه، فمرض منها أشهراً، ثم برأ، فقعده على المنبر فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا، فإننا أمراؤكم وضيغانكم، ونحن أهل البيت الذي قال الله تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } قال: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحن بكاءً.

وقال السدي عن أبي الديلم قال: قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً } ؟ فقال: نعم، ولأنتم هم؟ قال: نعم.

وقوله تعالى: { إِنَّ لِلَّهِ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً } أي: بلطفه بكن بلغت هذه المنزلة، وبخبرته بكن وأنكن أهل لذلك أعطاكم ذلك، وخصكن بذلك. قال ابن جرير رحمه الله: واذكرن نعمة الله عليكم بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله تعالى على ذلك واحمدنه،

{ إِنَّ لِلَّهِ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً } أي: ذا لطف بكن، إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آيات الله والحكمة، وهي السنة. خبيراً بكن، إذ اختاركن لرسوله أزواجاً.

وقال قتادة: { وَذُكِّرَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَلِحِكْمَةٍ } قال: يمتن عليهن بذلك، رواه ابن جرير.

وقال عطية العوفي في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } يعني: لطيفاً باستخراجها، خبيراً بموضعها، رواه ابن أبي حاتم، ثم قال: وكذا روي عن الربيع بن أنس عن قتادة.

35

**{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْعَاقِبِينَ  
وَالْعَاقِبَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ  
وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ  
وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ  
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }**

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عثمان بن حكيم، حدثنا عبد الرحمن بن شعبة قال: سمعت أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم مالنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني منه ذات يوم إلا ونداؤه على المنبر، وأنا أسرح شعري، فلففت شعري، ثم خرجت إلى حجرتي حجرة بيتي، فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول عند المنبر: " **يا أيها الناس إن الله تعالى يقول: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْعَاقِبِينَ وَالْعَاقِبَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ }** " إلى آخر الآية، وهكذا رواه النسائي وابن جرير من حديث عبد الواحد بن زياد به مثله.

(طريق أخرى عنها) قال النسائي أيضاً: حدثنا محمد بن حاتم، حدثنا سويد، أخبرنا عبد الله بن شريك عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها: أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يأنبي الله مالي أسمع الرجال يذكرون في القرآن، والنساء لا يذكرن؟ فأنزل الله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْعَاقِبِينَ وَالْعَاقِبَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ } وقد رواه ابن جرير عن أبي كريب عن أبي معاوية، عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة: أن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أذكر الرجال في كل شيء ولا نذكر؟ فأنزل الله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْعَاقِبِينَ وَالْعَاقِبَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ } الآية.

(طريق أخرى) قال سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله يذكر الرجال ولا نذكر، فأنزل الله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْعَاقِبِينَ وَالْعَاقِبَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ } الآية.

(حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا سيار بن مظاهر العنزي، حدثنا أبو كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النساء للنبي صلى الله عليه وسلم ماله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات؟

فأنزل الله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ } الآية، وحدثنا بشر حدثنا يزيد، حدثنا سعيد عن قتادة قال: دخل نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن: قد ذكركن الله تعالى في القرآن، ولم نذكر بشيء، أما فينا ما يذكر؟ فأنزل الله تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ } الآية، فقلوه تعالى: { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } دليل على أن الإيمان غير الإسلام، وهو أخص منه؛ لقوله تعالى:

**{ قَالَتْ لَا غَرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُوْا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ }** [الحجرات: 14]. وفي " الصحيحين ": " **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** " فيسلبه الإيمان، ولا يلزم من ذلك كفره بإجماع المسلمين، فدل على أنه أخص منه كما قررناه أولاً في شرح البخاري.

وقوله تعالى: { وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ } القنوت: هو الطاعة في سكون؛

**{ أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ لَّيْلِ سَجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ لِأَخْرَةٍ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ }** [الزمر: 9] وقال تعالى:

**{ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قٰنِتُوْنَ }** [الروم: 26]

**{ يَمْرِيْمٌ فُنْتٰى لِرَبِّكَ وَسَجْدٰى وَزَكٰى مَعَ لِرٰكِعِيْنَ }** [آل عمران: 43]

**{ وَفُوْا لِلّٰهِ قٰنِتِيْنَ }** [البقرة: 238]

فالإسلام بعده مرتبة يرتقى إليها، وهو الإيمان، ثم القنوت ناشئ عنهما، { وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ } هذا في الأقوال، فإن الصدق خصلة محمودة، ولهذا كان بعض الصحابة رضي الله عنهم لم تجرب عليهم كذبة، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، وهو علامة على الإيمان، كما أن الكذب أماره على النفاق، ومن صدق نجا، " **عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً** ".

والأحاديث فيه كثيرة جداً، { وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ } هذه سجية الأثبات، وهي الصبر على المصائب، والعلم بأن المقدر كائن لا محالة، وتلقي ذلك بالصبر والثبات وإنما الصبر عند الصدمة الأولى، أي: أصعبه في أول وهلة، ثم مابعد أسهل منه، وهو صدق السجية وثباتها،

{ وَلَخَشِيعِينَ وَلَخَشِيعَاتٍ { الخشوع: السكون والطمأنينة، والتؤدة والوقار، والتواضع، والحامل عليه الخوف من الله تعالى ومراقبته؛ كما في الحديث: " **اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك** " ،

{ وَلَمُتَصَدِّقِينَ وَلَمُتَصَدِّقَاتٍ { الصدقة هي الإحسان إلى الناس المحاييغ الضعفاء الذين لا كسب لهم، ولا كاسب، يعطون من فضول الأموال؛ طاعة لله، وإحساناً إلى خلقه. وقد ثبت في " الصحيحين " : " **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله — فذكر منهم — رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** "

وفي الحديث الآخر: " **والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار** " والأحاديث في الحث عليها كثيرة جداً له موضع بذاته،

{ وَلَصَّائِمِينَ وَلَصَّائِمَاتٍ { وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه: " **والصوم زكاة البدن** " أي: يزكيه ويطهره، وينقيه من الأخلاط الرديئة طبعاً وشرعاً؛ كما قال سعيد بن جبير: من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر، دخل في قوله تعالى: { وَلَصَّائِمِينَ وَلَصَّائِمَاتٍ { ولما كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء** " ناسب أن يذكر بعده: { وَلَصَّائِمِينَ وَلَصَّائِمَاتٍ وَلَخَافِظِينَ قُرُوجَهُمْ وَلَخَافِظَاتٍ { أي: عن المحارم والمأثم، إلا عن المباح؛ كما قال عز وجل: { **وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ بَنَعَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعَادُونَ** } [المؤمنون: 5 — 7].

وقوله تعالى: { وَلَذَّاكِرِينَ } لَلَّه كَثِيرًا وَلَذَّاكِرَاتٍ { قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عبيد الله، حدثنا محمد بن جابر عن علي بن الأقرع عن الأغر أبي مسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل، فصليا ركعتين، كُتِبَا تلك الليلة من الذاكِرِينَ الله كثيراً والذاكرات** " وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الأعمش عن علي بن الأقرع عن الأغر أبي مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله. وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله أي العباد أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة؟ قال صلى الله عليه وسلم " **الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** " قال: قلت: يا رسول الله ومن الغاري في سبيل الله تعالى؟ قال: " **لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويتخضب دماً، لكان الذاكرون الله تعالى أفضل منه** ". وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة، فأتى على جمدان، فقال: " **هذا جمدان، سيروا، فقد سبق المفردون** " قالوا: وما المفردون؟ قال صلى الله عليه وسلم "



**الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** " ثم قال صلى الله عليه وسلم " **اللهم اغفر للمحلقين** " قالوا: والمقصرين؟ قال صلى الله عليه وسلم " **اللهم اغفر للمحلقين** " قالوا: والمقصرين؟ قال: " **والمقصرين** " تفرد به من هذا الوجه، ورواه مسلم دون آخره.

وقال الإمام أحمد: حدثنا حجين بن المثنى، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال: إنه بلغني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

**" ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل**  
**" وقال معاذ رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أخبركم بخير**  
**أعمالكم، وأزكاها عند مليكم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي**  
**الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم غداً فتضربوا أعناقهم ويضربوا**  
**أعناقكم؟ " قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وسلم " ذكر الله عز وجل**

**" . وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا زيان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن رجلاً سأله فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم " **أكثرهم لله تعالى ذكراً** " قال: فأبي الصائمين أكثر أجراً؟ قال صلى الله عليه وسلم " **أكثرهم لله عز وجل ذكراً** " ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة، كل ذلك يقول رسول الله: " **أكثرهم لله ذكراً** " فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما: ذهب الذاكرون بكل خير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **أجل** " وسنذكر إن شاء الله تعالى بقية الأحاديث الواردة في كثرة الذكر عند قوله تعالى في هذه السورة:**

**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ذُكِّرُوا ۖ لِلَّهِ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } [الأحزاب: 41 — 42] الآية، إن شاء الله تعالى. وقوله تعالى: { أَعَدَّ لِلَّهِ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } خبر عن هؤلاء المذكورين كلهم، أي: إن الله تعالى قد أعد لهم، أي: هيا لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأجراً عظيماً، وهو الجنة.**

**{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ ۖ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ ۖ لَٰخِيَرَةٌ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ ۖ لِلَّهِ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا } 36**

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ } الآية، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها، فخطبها، فقالت: لست بناكحته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **بلى فانكحيه** " قالت: يا رسول الله أوامر في نفسي؟ فبينما هما يتحدثان، أنزل الله هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ ۖ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ أَمْرًا } الآية، قالت: قد رضيته لي يا رسول الله منكحاً؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **نعم** " قالت: إذا لا أعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكحته نفسي.

وقال ابن لهيعة عن ابن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة رضي الله عنه، فاستنكفت منه وقالت: أنا خير منه حسباً، وكانت امرأة فيها حدة، فأنزل الله تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ } الآية كلها، وهكذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان: إنها نزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، فامتنعت ثم أجابت. وقال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها، وكانت أول من هاجر من النساء، يعني: بعد صلح الحديبية، فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد قبلت، فزوجها زيد ابن حارثة رضي الله عنه، بعد فراقه زينب، فسخطت هي وأخوها، وقالوا: إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده، قال: فنزل القرآن: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا } إلى آخر الآية، قال: وجاء أمر أجمع من هذا: { **لِلنَّبِيِّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** } [الأحزاب: 6] قال: فذاك خاص، وهذا أجمع.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه، قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم على جلييب امرأة من الأنصار إلى أبيها، فقال: حتى أستأمر أمها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **" فنعم إذا "** قال: فانطلق الرجل إلى امرأته، فذكر ذلك لها، قالت: لاه الله إذن، ما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جلييباً، وقد منعناها من فلان وفلان؟ قال: والجارية في سترها تسمع، قال: فانطلق الرجل يريد أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقالت الجارية: أتريدون أن تردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره، إن كان قد رضي لكم، فأنكحوه، قال: فكانها جلت عن أبويها، وقالوا: صدقت، فذهب أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن كنت رضيته، فقد رضيناه، قال صلى الله عليه وسلم: **" فإني قد رضيته "** قال: فزوجها، ثم فرغ أهل المدينة، فركب جلييب، فوجدوه قد قتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم، قال أنس رضي الله عنه: فلقد رأيتها وإنها لمن أنفق بيت بالمدينة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، يعني: ابن سلمة، عن ثابت عن كنانة بن نعيم العدوي، عن أبي برزة الأسلمي قال: إن جلييباً كان امراً يدخل على النساء، يمر بهن ويلاعهن، فقلت لامرأتي: لا تدخلن اليوم عليكن جلييباً، فإنه إن دخل عليكن، لأفعلن ولأفعلن، قالت: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم، لم يزوها حتى يعلم هل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حاجة أم لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار: **" زوجني ابتك "** قال: نعم وكرامة يارسول الله ونعمة عين، فقال صلى الله عليه وسلم: **" إني لست أريدها لنفسي "** قال: فلمن يارسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: **" لجلييب "** فقال: يارسول الله أشاور أمها، فأتى أمها، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابتك؟ فقالت: نعم ونعمة عين، فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه، إنما يخطبها لجلييب، قالت: أجلييب إني؟ أجلييب إني؟! لا لعمر الله لا نزوجه، فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره بما قالت أمها، قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، قالت: أتريدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره؟ ادفعوني إليه، فإنه لن يضيعني، فانطلق أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

شأنك بها، فزوجها جليبيبا، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة له، فلما أفاء الله عليه، قال لأصحابه رضي الله عنهم: **" هل تفقدون من أحد؟ "** قالوا: نفقد فلاناً، ونفقد فلاناً، قال صلى الله عليه وسلم: **" انظروا هل تفقدون من أحد "** قالوا: لا. قال صلى الله عليه وسلم: **" لكنني أفقد جليبيبا "** قال صلى الله عليه وسلم: **" فاطلبوه في القتلى "** فطلبوه، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله هاهذا إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه فقال: **" قتل سبعة وقتلوه، هذا مني وأنا منه "** مرتين أو ثلاثاً، ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه، وحفر له، ما له سرير إلا ساعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم وضعه في قبره، ولم يذكر أنه غسله رضي الله عنه، قال ثابت رضي الله عنه: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها. وحديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتاً: هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قال: **" اللهم صب عليها الخير صباً، ولا تجعل عيشها كدأ "** وكذا كان، فما كان في الأنصار أيم أنفق منها، هكذا أورده الإمام أحمد بطوله، وأخرج منه مسلم والنسائي في الفضائل قصة قتله. وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في " الاستيعاب ": أن الجارية لما قالت في خدرها: أتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره؟ نزلت هذه الآية: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ }.

وقال ابن جريج: أخبرني عامر بن مصعب عن طاوس قال: إنه سأل ابن عباس عن ركعتين بعد العصر، فيها، وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد هنا، ولا رأي ولا قول؛ كما قال تبارك وتعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء: 65] وفي الحديث: **" والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به "** ولهذا شدد في خلاف ذلك، فقال: { وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا } كقوله تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [النور: 63].

**{ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا } 37**

يقول تعالى مخبراً عن نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قال لمولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، وهو الذي أنعم الله عليه، أي: بالإسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم { وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ } أي: بالعتق من الرق، وكان سيداً كبير الشأن، جليل القدر، حبيباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له: الحب، ويقال لابنه أسامة: الحب بن الحب، قالت

عائشة رضي الله عنها: ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلا أمره عليهم، ولو عاش بعده لاستخلفه، رواه الإمام أحمد عن سعيد بن محمد الوراق ومحمد ابن عبيد عن وائل بن داود عن عبد الله البهي عنها.

وقال البزار: حدثنا خالد بن يوسف، حدثنا أبو عوانة، "ح" وحدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو داود، حدثنا أبو عوانة، أخبرني عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال: حدثني أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كنت في المسجد، فأتاني العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأتيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقلت: علي والعباس يستأذنان، فقال صلى الله عليه وسلم: **"أتدري ما حاجتهما؟"** قلت: لا يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم: **"لكني أدري"** قال: فأذن لهما، قال: يا رسول الله جئناك لتخبرنا: أي أهلك أحب إليك؟ قال صلى الله عليه وسلم: **"أحب أهلي إلي فاطمة بنت محمد"** قال: يا رسول الله ما نسألك عن فاطمة، قال صلى الله عليه وسلم: **"فأسامة بن زيد بن حارثة الذي أنعم الله عليه، وأنعمت عليه"** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه بابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، وأصدقها عشرة دنانير وستين درهماً، وخماراً وملحفة ودرعاً، وخمسين مداً من طعام، وعشرة أمداد من تمر، قاله مقاتل بن حيان، فمكثت عنده قريباً من سنة أو فوقها، ثم وقع بينهما، فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: **"أمسك عليك زوجك، واتق الله"**

قال الله تعالى: { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى لِلنَّاسِ وَلِلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا أثراً عن بعض السلف رضي الله عنهم، أحببنا أن نضرب عنها صفحاً؛ لعدم صحتها، فلا نوردها.

وقد روى الإمام أحمد ههنا أيضاً حديثاً من رواية حماد بن زيد عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه فيه غرابة تركنا سياقه أيضاً.

وقد روى البخاري أيضاً بعضه مختصراً فقال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد، حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن هذه الآية: { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُبْدِيهِ } نزلت في زيد، حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن هذه الآية: { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا } نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما. قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن هاشم بن مرزوق، حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال: سألتني علي بن الحسين رضي الله عنهما ما يقول الحسن في قوله تعالى: { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُبْدِيهِ } فذكرت له، فقال: لا، ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد رضي الله عنه ليشكوها إليه، قال: **"اتق الله وأمسك عليك زوجك"** فقال: قد أخبرتك أنني مزوجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبدية. وهكذا روي عن السدي أنه قال نحو ذلك.

وقال ابن جرير: حدثنا إسحاق بن شاهين، حدثني خالد عن داود عن عامر عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: لو كنتم محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً مما أوحى إليه من كتاب الله تعالى، لكنتم: { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى لِلنَّاسِ وَلِلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } وقوله تعالى: { فَلَمَّا قَصَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا رَّوَّجْنَاكَهَا } الوطر: هو الحاجة

والأرب، أي: لما فرغ منها وفارقها، زوجها، وكان الذي ولي تزويجها منه هو الله عز وجل، بمعنى أنه أوحى إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا عقد ولا مهر ولا شهود من البشر.

قال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، يعني: ابن القاسم، أبو النضر، حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: لما انقضت عدة زينب رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة: **" اذهب فاذكرها علي "** فانطلق حتى أتاها، وهي تخمر عجينها، قال: فلما رأيتهَا، عظمت في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها وأقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها، فوليتها ظهري، ونكصت على عقبي، وقلت: يا زينب أبشري، أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس، وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته، فجعل صلى الله عليه وسلم يتبع حجر نساءه يسلم عليهن، ويقولن: يا رسول الله كيف وجدت أهلك؟ فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا، أو أخبر، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه، ونزل الحجاب، ووعظ القوم بما وعظوا به: **{ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ }** [الأحزاب: 53] الآية كلها، ورواه مسلم والنسائي من طرق عن سليمان بن المغيرة به.

وقد روى البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت تفخر على أزواج النبي، فتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات، وقد قدمنا في سورة النور عن محمد بن عبد الله بن جحش قال: تفاخرت زينب وعائشة رضي الله عنهما، فقالت زينب رضي الله عنها: أنا الذي نزل تزويجي من السماء، وقالت عائشة رضي الله عنها: أنا التي نزل عذري من السماء، فاعترفت لها زينب رضي الله عنها. وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير عن المغيرة عن الشعبي قال: كانت زينب رضي الله عنها تقول للنبي صلى الله عليه وسلم إني لأدل عليك بثلاث، وما من نسائك امرأة تدل بهن:

- إن جدي وجدك واحد،
- وإني أنكحنيك الله عز وجل من السماء،
- وإن السفير جبريل عليه الصلاة والسلام.

وقوله تعالى: **{ لَكُمْ لَيْسَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا }** أي: إنما أبحنا لك تزويجها، وفعلنا ذلك؛ لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة قد تبنى زيد بن حارثة رضي الله عنه، فكان يقال له: زيد بن محمد، فلما قطع الله تعالى هذه النسبة بقوله تعالى: **{ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ }** — إلى قوله تعالى — **{ دَعُوهُمْ لَابْنِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ }** ثم زاد ذلك بيانا وتأكيداً بوقوع تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش رضي الله عنها، لما طلقها زيد بن حارثة رضي الله عنه، ولهذا قال تعالى في آية التحريم: **{ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ }** [النساء: 23] ليحترز من الابن الدعي، فإن ذلك كان كثيراً فيهم. وقوله تعالى: **{ وَكَانَ أَمْرٌ لِلَّهِ }**

مَفْعُولًا { أي: وكان هذا الأمر الذي وقع قد قدره الله تعالى وحتمه، وهو كائن لامحالة، كانت زينب رضي الله عنها في علم الله ستصير من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

**{ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا } 38**

يقول تعالى: { مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ } أي: فيما أحل له، وأمره به من تزويج زينب رضي الله عنها التي طلقها دعيه زيد بن حارثة رضي الله عنه. وقوله تعالى: { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ } أي: هذا حكم الله تعالى في الأنبياء قبله، لم يكن ليأمرهم بشيء وعليهم في ذلك حرج، وهذا رد على من توهم من المنافقين نقصاً في تزويجه امرأة زيد مولاه ودعيه الذي كان قد تبناه، { وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا } أي: وكان أمره الذي يقدره كائناً لا محالة، وواقعاً لا محيد عنه ولا معدل، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

**{ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } 39 \* { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } 40**

يمدح تبارك وتعالى { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ } أي: إلى خلقه، ويؤدونها بأماناتها، { وَيَخْشَوْنَهُ } أي: يخافونه، ولا يخافون أحداً سواه، فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله تعالى، { وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } أي: وكفى بالله ناصراً ومعيناً، وسيد الناس في هذا المقام، بل وفي كل مقام، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قام بأداء الرسالة، وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب، إلى جميع أنواع بني آدم، وأظهر الله تعالى كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع، فإنه قد كان النبي قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة، وأما هو صلى الله عليه وسلم فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم

**{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } [الأعراف: 151]** ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده، فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه رضي الله عنهم، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، في ليله ونهاره، وحضره وسفره، وسره وعلانيته، فرضي الله عنهم وأرضاهم، ثم ورثه كل خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا، فينورهم يقتدي المهتدون، وعلى منهجهم يسلك الموفقون، فنسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم.

قال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير، أخبرنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا

**يحقرن أحدكم نفسه؛ أن يرى أمر الله فيه مقال، ثم لا يقول، فيقول الله: ما يمنعك أن تقول فيه؟ فيقول: رب خشيت الناس، فيقول: فأنا أحق أن يخشى " ورواه أيضاً عن عبد الرزاق عن الثوري عن زيد عن عمرو بن مرة. ورواه ابن ماجه عن أبي كريب عن عبد الله بن نمير وأبي معاوية، كلاهما عن الأعمش به.**

وقوله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ } نهى أن يقال بعد هذا: زيد بن محمد، أي: لم يكن أباه، وإن كان قد تبناه، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يعيش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم، فإنه صلى الله عليه وسلم ولد له القاسم والطيب والطاهر من خديجة رضي



الله عنها، فماتوا صغاراً، وولد له صلى الله عليه وسلم إبراهيم من مارية القبطية، فمات أيضاً رضيعاً، وكان له صلى الله عليه وسلم من خديجة أربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم أجمعين، فمات في حياته صلى الله عليه وسلم ثلاث، وتأخرت فاطمة رضي الله عنها حتى أصيبت به صلى الله عليه وسلم ثم ماتت بعده لسته أشهر. وقوله تعالى: { وَلَٰكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } كقوله عز وجل:

{ **لَلَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** } [الأنعام: 124] فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لاني بعدة، فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأخرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي، ولا ينعكس، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر الأزدي، حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً، فأحسنها وأكملها، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان، ويعجبون منه ويقولون: لو تم موضع هذه اللبنة، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة "** ورواه الترمذي عن بندار عن أبي عامر العقدي به، وقال: حسن صحيح.

(حديث آخر) قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا المختار بن فلفل، حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعد، ولا نبي "** قال: فشق ذلك على الناس، فقال: **" ولكن المبشرات "** قالوا: يارسول الله وما المبشرات؟ قال: **" رؤيا الرجل المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة "** وهكذا رواه الترمذي عن الحسن بن محمد الزعفراني عن عفان بن مسلم به، وقال: صحيح غريب من حديث المختار بن فلفل.

(حديث آخر) قال أبو داود الطيالسي: حدثنا سليم بن حيان عن سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً، فأكملها وأحسنها، إلا موضع لبنة، فكان من دخلها، فنظر إليها قال: ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة، فأنا موضع اللبنة، ختم بي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام "** ورواه البخاري ومسلم والترمذي من طرق عن سليم بن حيان به، وقال الترمذي: صحيح غريب من هذا الوجه.

(حديث آخر) قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى داراً، فأتمها إلا لبنة واحدة، فجئت أنا، فأتممت تلك اللبنة "** انفرد به مسلم من رواية الأعمش به.

(حديث آخر) قال الإمام أحمد: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عثمان بن عبيد الراسبي قال: سمعت أبا الطفيل رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } 39 \* { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } 40

" لا نبوة بعدي إلا المبشرات " قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: " الرؤيا الحسنة " — أو قال: — " الرؤيا الصالحة ". (حديث آخر) قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتاً، فأكملها وأحسنها وأجملها، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان ويقولون: ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك؟ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — فكنت أنا اللبنة " أخرجه من حديث عبد الرزاق.

(حديث آخر) عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً. قال الإمام مسلم: حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وعلي بن حجر قالوا: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون " ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث إسماعيل بن جعفر، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(حديث آخر) وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى داراً فأتمها، إلا موضع لبنة واحدة، فحنت أنا، فأتممت تلك اللبنة " ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب، كلاهما عن أبي معاوية به.

(حديث آخر) قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا معاوية بن صالح، حدثنا سعيد بن سويد الكلبي عن عبد الأعلى بن هلال السلمي، عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم " إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته ". (حديث آخر) قال الزهري: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي " أخرجه في " الصحيحين ".

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن بن جبير قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً كالمودع، فقال:

" أنا محمد النبي الأمي — ثلاثاً — ولا نبي بعدي، أوتيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش، وتجاوز بي،

**وعوفيت وعوفيت أمتي، فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فإذا ذهب بي، فعليكم بكتاب الله تعالى؛ أحلوا حلاله، وحرّموا حرامه** " تفرد به الإمام أحمد

ورواه الإمام أحمد أيضاً عن يحيى بن إسحاق عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن سريج الخولاني عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، فذكر مثله سواء، والأحاديث في هذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه، ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة المتواترة عنه؛ أنه لا نبي بعده؛ ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده، فهو كذاب وأفك دجال ضال مضل، لو تحرق وشعبذ، وأتى بأنواع السحر والطلاسم والنيرجيات، فكلها محال وضلال عند أولي الألباب؛ كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي باليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان، لعنهما الله، وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة، حتى يختموا بالمسيح الدجال، فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها، وهذا من تمام لطف الله تعالى بخلقه، فإنهم بضرورة الواقع لا يأمرؤن بمعروف، ولا ينهون عن منكر، إلا على سبيل الاتفاق، أو لما لهم فيه من المقاصد إلى غيره، ويكون في غاية الإفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم، كما قال تعالى:

**{ هَلْ أَتَبْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَتَرَلُّ ۖ لَشَّيْطِينُ تَتَرَلُّ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ }**

[الشعراء: 221 — 222] الآية، وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنهم في غاية البر والصدق والرشد والاستقامة والعدل فيما يقولونه ويفعلونه، ويأمرؤن به وينهون عنه، مع ما يؤبدون به من الخوارق للعادات، والأدلة الواضحات، والبراهين الباهرات، فصلوات الله وسلامه عليهم دائماً مستمراً ما دامت الأرض والسموات.

نساءً جي معني عورتون، ان ۖ زال به اچي وئي ته ڏيءُ به اچي وئي، بيون گهر جون عورتون به اچي ويون.

نجد جي عيسائين سان مباحله وقت جڏهن حڪم ٿيو نساڻا و نساڻڪم و ابنائا و ابنائڪم ته رسول الله حضرت فاطمه ۖ حسن ۖ حسين کي گهرايو

**{ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } 61\* { إِنَّ هَذَا لَهُوَ لَقَصْصٌ ۖ لِّحَقٍّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ لِلَّهِ لَهُوَ لَعَزِيزٌ ۖ لِّحَكِيمٍ } 62\* { فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ لِلَّهِ عَلِيمٌ ۖ لِّمُفْسِدِينَ } 63 { آل عمران 61 الي 63**

قوله تعالى: { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ } فيه تأويلان: أحدهما: في عيسى.

والثاني: في الحق.

{ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } والذين دعاهم النبي صلى الله عليه

وسلم إلى المباهلة هم نصارى نجران. وفي قوله: { تَبْتَهْلُ } تأويلان:  
أحدهما: معناه نلتعن.  
والثاني: ندعو بهلاك الكاذب، ومنه قول لبيد:

نظر الدهر .....  
إلهم فابتهل ...

أي دعا عليهم بالهلاك.  
فلما نزلت هذه الآية أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم دعا النصارى إلى المباهلة، فأحجموا عنها، وقال بعضهم لبعض: إن باهلتموه اضطرر الوادي عليكم ناراً.

\_الماوردي) آل عمران 61

تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت 671 هـ) مصنف و مدقق

{ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ لَعَلِّمْ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ  
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبْتَهْلُ  
فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } 61

فيه ثلاث مسائل:

الأولى - قوله تعالى: { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ } أي جادلَكَ وخاصمَكَ يا محمد «فيه»، أي في عيسى { مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ لَعَلِّمْ } بأنه عبد الله ورسوله. { فَقُلْ تَعَالَوْا } أي أقبلوا. وضع لمن له جلالة ورفعة ثم صار في الاستعمال لكل داع إلى الإقبال، وسيأتي له مزيد بيان في «الأنعام». { نَدْعُ } في موضع جزم. { أَبْنَاءَنَا } دليل على أن أبناء البنات يسمّون أبناء؛ وذلك. " **أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم: «إن أنا دعوت فأمنوا»** وهو معنى قوله { ثُمَّ تَبْتَهْلُ } أي نتضرع في الدعاء؛ عن ابن عباس. أبو عبيدة والكسائي: نلتعن. وأصل الأبتهل الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره. قال لبيد:

في كهولٍ سادٍ      نظر الدهرُ  
من قومِهِ      إلهم فابتهل

أي اجتهد في إهلاكهم. يقال: بهله الله أي لعنه. والبهل اللعن. والبهل الماء القليل. وأبهلته إذا خليته وإرادته. وبهلته أيضاً. وحكى أبو عبيدة: بهله الله يبهله بهلة أي لعنه. قال ابن عباس: هم أهل نجران: السيد والعاقب وابن الحارث رؤساؤهم. { فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }.

الثانية: هذه الآية من أعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه دعاهم إلى المباهلة فأبوا منها ورضوا بالجزية بعد أن أعلمهم كبيرهم العاقب أنهم إن باهلوه اضطرر عليهم الوادي ناراً فإن محمداً نبي مرسل، ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل في أمر عيسى؛ فتركوا المباهلة ونصرفوا إلى بلادهم على أن يؤدّوا في كل عام ألف حلة في صقر وألف حلة في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بدلاً من الإسلام.  
الثالثة: قال كثير من العلماء: إن قوله عليه السلام في الحسن والحسين لما باهل { نَدْعُ

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ { وقوله في الحسن: " **إن ابني هذا سيد** " مخصوص بالحسن  
والحسين أن يسمّيا [بني النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرهما؛ لقوله عليه السلام: "  
**كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي** " ولهذا قال بعض  
أصحاب الشافعيّ فيمن أوصى لولد فلان ولم يكن له ولد لصلبه وله ولد [بن وولد [بنة:  
إن الوصية لولد الابن دون ولد الابنة؛ وهو قول الشافعيّ. وسيأتي لهذا مزيد بيان في  
«الأنعام والزخرف» إن شاء الله تعالى.

(قرطبي)

الاحزاب 41